وقد بقيت على حالة الذهول هـذه اياما وانا منطوية على نفسي لا اقدر ان انبس بكلمة ولا ان اتناول طعاما • وقد شعرت امي بحنان امومتها ما يعتلج في قلبي ، فصارت تهوّن عليّ برفق ، وتعطيني من حبها ما تعتقد انه يساعد على تخفيف ما اشعر به من آلام ، وهي لا تعلم شيئا من سري ، ولا تدرك ما يرتبط به قلبي من امل ضائع ، ولكنها كانت تقدّر انني كنت على قبول تام بأن أخطب اليه • حتى ان والدي خاف عليّ من استسلامي الى آلامي، ساكتة منزوية ، فصار يحنو عليّ ويرعاني ، مع انه لم يفاتحني وجها لوجه ، بل نقلت اليّ امي شيئا من نصحه لي وتقديره لسعة صدري ، وقدرتي على الاحتمال • وكان ابي قد سيق الى الديوان العرفي في عاليه للمرة الثانية ثم افرج عنه في اليوم السابق لاعدام الفوج الثاني من الشهداء ومع ذلك ، ومع موقفه الحرج هذا ، فقد امتنع عن اجابة الدعوة الى حفلة اقامها كامل بك الاسعد ، بعد ذلك ببضعة ايام ، في بلدة الطيبة تكريما لجمال باشا ، مبديا من الاعذار ما لا يمكن ان يتقبّله ظالم لئيم مثل جمال ، حينمـا سأل عن سبب تغيّب والدي •

ومما حزّ في نفوسنا كثيرا في تلك الايام صدور بعض الاقوال عن عرب كنا نعدهم من الزعماء وقد نشرت لهم الجرائد مقـالات تنفث السم ، وتطفح بالتملّق للحاكم ، والتسكع امامه ولا ازال احفظ قولا لأحدهم ، واتحاشى ذكر اسمه لما له من مقام بين الناس الى يومنا هذا ، وقد كتب بعد اعدام الشهداء مقالا نشر له في ذلك الحين ، ومما قاله حرفيا ، تعريضا بهم : « لو علم العرب ما كان يدبّره لهم هؤلاء الخونـة لقطعوهم اربا اربا ورموا بهم الى الكلاب » •

Twitter: @abdullah1904